ما تقدم من رفع استبعادهم وابطال انكارهم بقوله تعالى الذي جعل
لكم اي في جملة الناس من الشجر الاخضر اي الذي تشاهدونه فيه
الما نارا قال ابن عباس هما شجرتان يقال لاحداهما المرخ والاخرى
العفار الاول بفتح الميم وسكون الراء والخاء المعجمة شجر سريع الورى
اي الفرخ والثاني بفتح المهملة وفاء وراء بعد الف الزند فمن اراد
منهما النار قطع منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر
الما فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهي انثى فتخرج منهما النار
باذن الله تعالى وتقول العرب في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار
وقال الحكما في كل شجر نار الا العناب فاذا انتم اي تتسببون عن ذلك
ما جانكم لا منه اي الشجر الموصوف بالخضرة توقدون اي توقدون
الايقاد وتتخذون لكم ذلك اي مرة بعد اخرى وهذا دال على
القدرة على البعث فانه جمع فيه بين الما والنار والخشب فلا الما
يطفي النار ولا النار تحرق الخشب ثم ذكر ما هو اعظم من خلق
الانسان فقال تعالى اوليس الذي خلق اي اوجد من العدم
السموات والارض اي على كبرهما وعظم ما فيهما من المنافع
والمصانع والعجايب والبدايع وانبت الاحجار تحقيقا للامر وتاكيدا
للتقرير فقال تعالى بقادر على ان يخلق مثلهم اي مثل هوده
الاناسي في الصغر اي يعيدهم باعيانهم وقيل الضمير يعود على
السموات والارض لتضمنهم من يعقل والاول اظهر لانهم المخاطبون
وقوله تعالى بلى جواب ليس وان دخل عليها الاستفهام المصير
لها ايجابا اي هو قادر على ذلك اجاب نفسه تعالى وهو مع ذلك
اي مع كونه عالما بالخلق الخلاق اي الكثير الخلق العليم اي البالغ في
العلم الذي منشا القدرة فلا يخفى عليه كلي ولا جزئي في ماض
ولا حال

ولا حال ولا مستقبل شاهدا وغايب ولما تقرر ذلك انتج قوله تعالى
موكدا لاجل انكارهم التعبير عن القدرة على البعث انما امره اي شانه
ووصفه اذا اراد شيئا اي خلق شي من جواهر او عرض اي ان
يقول له كن اي ان يريده فيكون اي يحدث وهو تمثيل لقدرته
لتاثير قدرته في مراده بامر المطاع للمطيع في حصول المامور من
غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال آلة قطعا
مادة الشبهة وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق وقرا
الكسائي ومحام ابن عامر والكسائي بنصب النون عطفا على يقول
والباقون بالرفع اي فهو يكون ولما كان ذلك تسبب عنه للعبادلة
الى تنزيهه تعالى عما ضربوه له من الامثال فلذلك قال فسبحان
اي تنزه عن كل شايبة نقص تنزيها لا يبلغ افهامكم كنهه وعدل عن
الضمير الى وصف يدل على العظمة فقال الذي بيده اي بقدرته وتصرفه
خاصة لا بيد غيره ملكوت كل شي اي ملكه التام وملكه ظاهرا
وباطنا ولما كان التقدير فمنه تبدون عطف عليه قوله تعالى
واليه اي لا الى غيره ترجعون اي معنى في جميع اموركم وحسا با لبعث
لينفصل بينكم فيدخل بعضنا الجنة وبعضنا النار وعن ابن عباس
كنت لا اعلم ما روي في فضل يس كيف خصت به فاذا انه لهذه الاية
وما رواه البيضاوي عنه صلى الله عليه وسلم ان لكل شي قلبا وقلب
القرآن يس وايما مسلم قري عنده اذا نزل به ملك الموت سورة
يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا
يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون قبض روحه وغسله و
يتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرا
يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه

Copyright © King Saud University